ص ص 210-238 P-ISSN : 2571-9807 / E-ISSN : 2710-8244

نداء الحياة

غريزة الشهوة الجنسية وأثرها في صحة حديثي الولادة من مجهولي النسب الهوية

د.حسن محمد أحمد محمد(*)

جامعة أم درمان الإسلامية – السودان

tleap2@hotmail.com

تاريخ الارسال: 27-07-2020 تاريخ القبول:13-12-2020 تاريخ النشر: 31-12-2020

الملخص:

تتناول الدراسة هذه موضوعًا يمثل أحد أضلاع مثلث التابوهات الثلاثة المحرمة أو المسكوت عنها والممنوع الخوض فيه أو تناولها على الملأ: السياسة والدين والجنس، حيث اختارت الدراسة أكثرها غموضًا وتحريمًا، وهو الجنس، وربطته بقضية اجتماعية تعد، في المجتمع الشرقي المحافظ، من أبشع وأشنع الجرائم الخُلقية والاجتماعية، ألا وهي قضية المواليد مجهولي النسب والهوية(*)[1]. وقد تم تقسيم الدراسة إلى مبحثين، المبحث الأول: الصراع بين القيم الخلقية والغريزة الجنسية. حيث تم تناول الصراع بين الضمير الإنساني الناشئ عن التنشئة والتربية الاجتماعية، وبين الرغبة في تحقيق الرغبات التي يتعارض اشباعها وتلبيتها مع مفهوم القيم والأخلاق الدينية والاجتماعية، كما تطرق الحديث معاناة حديثي الولادة من مجهولي النسب والهوية، بالإضافة إلى استعراض بضع نماذج مواقعية لحديثي الولادة. أما المبحث الثاني: أسئلة واستفسارات، وهو يمثل مجموعة من الأسئلة التي تشغل حيزًا في أذهان الكثيرين، واشتمل على الحديث عن الغريزة الجنسية لدى الكائنات، بشكل عام، وأيضًا عن الجنس كسلوك غريزي بشري.

الكلمات المفتاحية: الغريزة الجنسية ؛ مجهولي النسب ؛ حديثي الولادة.

Abstract :

This study deals with a topic that represents one of the sides of the triangle of taboos, forbidden or silent, and which are forbidden to be discussed or discussed in public: politics, religion and sex, as the study chose the most ambiguous and forbidden ones, which is sex, and linked it to a social issue that, in the conservative eastern society, is one of the worst and most heinous crimes Moral and social, namely, the issue of births of unknown parentage and identity (*). The study was divided into two sections, the first topic: the conflict between moral values and the sexual instinct. The conflict between the human conscience arising from social upbringing and education, and the desire to fulfill desires that are inconsistent with the concept of religious and social values and morals, was dealt with. The conversation also touched upon the suffering of newborns of unknown parentage and identity, in addition to reviewing a few situational models for newborns. As for the second topic: Questions and Inquiries, it represents a group of questions that occupy a place in the minds of many, and included talking about the sexual instinct of beings, in general, and also about sex as human instinctive behavior. .

Keywords: Libido; Unknown parentage; New born.

(*) المؤلف المرسل: د.حسن محمد أحمد محمد tleap2@hotmail.com

توطئة:

لقد تناولت الكثير من الدراسات، التي أجريت في مجال الأطفال، وأعني هنا الأطفال مجهولي النسب، العديد من جوانب حياتهم النفسية والاجتماعية والقانونية والاقتصادية ومدى ما يلاقونه ويكابدونه من آلام ومعاناة نفسية وجسدية..، كما انصبت تلكم البحوث والدراسات على الجوانب الأخلاقية والاجتماعية والعمل على منعها ومحاربتها بشتى السبل من خلال سن القوانين الجنائية والدينية الشرعية والاجتماعية ..، ولسنا هنا في مجال التركيز على المشكلات النفسية والاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية .. وغيرها من المشكلات التي قد تجابه الفرد أو المجتمع بكامله، بقدر ما نحن معنيون بالتركيز على توجيه دفة تلك البحوث والدراسات نحو القضية المركزية والنقطة الجوهرية، وهي الغريزة الجنسية الشهوانية، ونحن هنا، نحاول أن نتتبع سر تلك الشهوة الجنسية، وأن نمسك بالخيط الذي يربط بين الشهوة كغريزة جنسية، غرسها الله، تعالى، في عباده، وبين الصحة الجسدية والعقلية لأولئك المواليد الرضع من فاقدي السند والرعاية، أو مجهولي الأبوين، أو مجهولي الهوية والنسب أو غير الشرعيين ..، وغيرها من المسميات والألقاب المهينة التي تجلب العار على من تلتصق به ..، وهم ليس أكثر من أجنة وأطفال تتخلق نطفهم في الأرحام ويولدون نتيجة تلك العلاقة الجنسية الشهوانية الآثمة غير المعترف بها من قبل الشرائع السماوية والقوانين الوضعية والأعراف الاجتماعية .. إنها علاقة ترفضها جميع القوانين.

واليوم، هناك ثورة علمية وطفرة تقنية، حيث تقدمت البحوث التقنية والعلمية خطوات، أشبه بالقفزات، في مجال تحليل بصمة الجينات الوراثية (DNA)[2] بعد اكتشاف الخريطة الوراثية (الجينوم)، فحققت نجاحات ظاهرة وواضحة للعيان، مما جعل العديد من العلماء والفقهاء ينظرون إلى البصمة الوراثية كوسيلة فاعلة يمكنها أن تمثل دليلاً وقرينة قطعية الدلالة في اثبات النسب، أي أنه يمكن الحاق الابن/ة بأبيه/ا الحقيقي (الأب البيولوجي)، فطالما أن هناك وسيلة تقنية، حسب العصور، يمكن أن تحقق الهدف فلا مانع من استخدامها[3]. ولا شك في أن مثل هذه النظرة المتقدمة، وإن كانت ستحدث ضجة حقيقية وقد تلحق العار بالبعض، أن أنها يمكن أن تفيد مجهولي النسب في اثبات نسبهم واسترداد هويتهم، بشرط أن تتوفر قاعدة بيانات تشكل خريطة وراثية (جينوم Genome)، توضيحية لجميع أفراد المجتمع تحمل الخصائص والسمات الوراثية التي تقوم بتحديد هوية الشخص والتعرف عليه من خلال حمضه النووي، وبالرغم من الصعوبة البالغة في القيام بمثل هذا العمل إلا أنه ليس بالمستحيل، ويمكن

أن ينهي معاناة الكثيرين من مجهولي الهوية في المستقبل المنظور، كما سيسهم في استئصال جريمة الزنا ومن ثم قتل أطفال أبرياء، حين يعلم الشخص بأنه سيتم الكشف عن هويته لا محالة. فالجينوم[4] يمثل نسختين ملفوفتين في ثلاثة وعشرين زوج كروموزوم موجودة بداخل كل خلية من خلايا الجسم، ما عدا خلايا الدم الحمراء، يسهم بهما الوالدان في تكوين جينوم طفلهما القادم، وتحمل المورِّثات (الصبغيات) التعليمات الكيميائية المحددة للسمات المميزة للكائن وهي مُخَزّنة في (DNA) وهو الحمض النووي أو المادة الكيميائية (الخلايا الجينية) التي تتحكم في شكل الخلايا والأنسجة في كل فرد بحيث تنسجم تمامًا مع النموذج الموروث. وقد أعلن مشروع المجين البشري، وسيليرا جينوميكس، عن إنشاء شركة خاصة، في يونيو 2000م التوصل إلى تحديد التسلسل الكامل لقواعد الحمض النووي الريبي منقوص الأكسجين(DNA) [5]. وتقول الدراسات والبحوث الطبية، إن الخلايا التناسلية تختلف عن سواها من خلايا الجسم، إذ إن للخلية الجنسية وظيفة وحيدة تؤديها، وهي نقل مقومات الحياة من جيل إلى جيل آخر عن طريق اتحادها بخلية تناسلية مقابلة لها من شريك، سواء أكان، ذلك الشريك، ذكوري أو أنثوي[6].

. مشكلة البحث:

تتلخص المشكلة التي تتناولها هذه الدراسة بالبحث في وجود صلة أو علاقة بين الشهوة الغريزية الجنسية، لدى الذكور والإناث، وبين صحة المواليد حديثي الولادة ومناعتهم الجسدية؛ لاسيما أولئك الرضع مجهولي النسب والهوية، وتحاول هذه الدراسة أن تجد الإجابة عن التساؤل التالي:

كيف يتمكن أولئك المواليد، مجهولي النسب والهوية، من العيش بالرغم من الظروف البيئية والصحية البالغة السوء التي تستقبل الدنيا صرختهم الأولى؟. فرحم الأم يكاد يلفظهم، والحياة التي يقبلون عليها لا ترحمهم. ولكنهم يقاتلون بضراوة من أجل البقاء على قيد الحياة.

الأهمية:

تقول الحكمة (الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى)، والصحة، في الاصلاح، هي حالة السلامة والخلو من الأمراض، كما تعني الراحة البدنية والعقلية والاجتماعية، والإنسان الصحيح هو الذي يشعر بالسلامة البدنية، وذو نظرة واقعية للحياة، ويتعامل مع غيره من الناس بصورة جيدة، وتساعده على الاستمتاع بالحياة، وتُهيء الفرص لبلوغ المرامي والغايات.

بهذ يمكن القول بأن أهمية الدراسة تتجلى في أنها، ربما، تمثل شكلاً جديدًا ومختلفًا، في مجال البحث في صحة المواليد حديثي الولادة، أو قد تكون بمثابة فتح جديد سينعكس على الصحة العامة للناس في المستقبل القريب. بعد أن يتم استكمالها من خلال تطبيق الجانب العملي التجريبي لهذه الفكرة، والذي سيثبت، أو ربما ينفي، صحة النتائج النظرية التي توصل لها الباحث، من خلال التفكير خارج الإطار المألوف.

الأهداف:

ستتهدف الدراسة، هذه، تحقيق هدف رئيس وهو: اثبات وجود صلة بين الصحة البدنية والعقلية، للمواليد حديثي الولادة، وبين والشهوة الغريزية الجنسية، عند كل إنسان؛ بناء على جملة ملاحظات ومشاهدات نظرية تتبعها الباحث.

المنهجية:

تستخدم، هذه الدراسة، المنهج الوضعي القائم على بضع خطوات منهجية: الملاحظة، والمشاهدة الدقيقة، جمع البيانات ودراستها وتمحيصها بغرض التحقق من حجيتها، يلي ذلك المناقشة والاستنتاج، ومن ثم تقديم خلاصة النتائج.

المبحث الأول

الصراع بين القيم الخلقية

والغريزة الجنسية

تشتمل الممارسة الجنسية على كثير من المشاعر الشخصية العميقة والرغبات الشهوانية التي تفوق مثيلاتها من الأحاسيس والمشاعر الأخرى في حياة الفرد، ذكر أو أنثى، وتشكل الممارسات الجنسية وما ينتج عنها أحد التابوهات الاجتماعية الثلاثة المحرمة، وربما المجمع على السكوت عنها وعدم الحديث عن كل ما يرتبط بالأعضاء التناسلية أو الممارسة الجنسية بشكل علني؛ الأمر الذي أحاط العلاقات الجنسية، الشرعية منها وغير الشرعية، بهالة مبهمة من الغموض. ونتج، عن تلك الهالة لدى الكثير من الذكور والإناث، الكثير من الحيرة والضيق والتوتر، لاسيما أثناء طور المراهقة وما يكتنفها من تغيرات ترتبط بشكل الجسد، وأخرى نفسية سلوكية تتجسد في تأجج الرغبة الجنسية الملتهبة حيث يصعب، على المراهق/ة ضبط الشهوة الجنسية والسيطرة على عنفوانها المتفجر بشدة، عندها يتفجر الصراع بين شيطان الرغبات والشهوات الجنسية وبين القيم والاجتماعية والضوابط الدينية الأخلاقية. وقد جاء في كتب السيرة: عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من صباح ولا مساء إلا ومناديان يناديان: ويل للرجال من النساء، وويل للنساء من الرجال)[7]. وقال الجاحظ، في كتاب المحاسن والأضاد،[8]: سئلت امرأة عن أحب الأشياء إلى النساء من الرجال، أجابت: "ما يكثر الأعداد ويزيد في الأولاد"، وقال الشاعر:

ولي نظرة لو كان يحبل ناظر * بنظرته أنثى لحبلت مني[9]

ويمكننا تتبع الصراع من خلال نظرية النمو الجنسي لسجموند فرويد؛ حيث يتفاقم الصراع بين كل من الأنا والأنا الأعلى الذي لا يسمح بإشباع الغرائز إلا بطرق وأساليب شرعية تمت تنشأته على مراعاتها والتمسك بها بواسطة ما يطلق عليه: التطبيع/ التنشئة/ التربية/ الاجتماعية. وقد قسم فرويد العقل إلى أقسام ثلاثة:

1. الهو/الهي، ويمثل الجانب الشعوري من الإنسان، وهو مصدر الطاقات الغريزية الحيوانية أو اللذة الحسية الشعورية.

2. الأنا، ويمثل الرغة في اشباع الغرائز، سواء أكانت جسدية أو نفسية، ولا يبالي بما يسمى بالقيم الاجتماعية والضوابط الدينية الأخلاقية.

3. الأنا الأعلى: وهو المركز والمنشأ الرئيس للقيم الاجتماعية والضوابط الدينية الأخلاقية، أي أنه يشكل ضمير الإنسان.

وبناء على ما يتلقاه الفرد من تطبيع اجتماعي تختلف نظرة المجتمعات للجنس، فمنهم يعبر عن تلك النظرة بالسخرية واللامبالاة، ومنهم من يولي موضوع الجنس والعلاقات الجنسية، الكثير من التفكير العقلي والمنطقي الجاد، كالفلاسفة وعلماء النفس والاجتماع والتربية، والأدباء ورجال الدين والقانون ....، الذين فكروا، بشكل جدي، في وضع تشريعات تعمل على تقنين العلاقات الجنسية وضبط ممارستها في الإطار اجتماعي وقانوني يقوم على العقيدة الدينية اوالثقافة الاجتماعية، وليست هناك من شك في أن الهدف الرئيس من كل ذلك التشدد الصارم تجاه السلوك الجنسي والعمل على ضبطه والسيطرة عليه بقوة، هو حفظ النسل وعدم السماح باختلاط الأنساب في المجتمع الإنساني. الأمر الذي أدى إلى تحريم ممارسة الرزيلة (الزنا) في كل الشرائع السماوية وحتى غير السماوية منها.

ﭧ ﭨ ﭽ ﮋ ﮌ ﮍﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﭼ الإسراء: ٣٢.

ﭧ ﭨ ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴﭼ النور: ٢.

ﭧ ﭨ ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊﭼ النور: ٣.

وتمثل قصة يوسف، عليه السلام، مع امرأة العزيز، النموذج الحسي الحي والملموس، الذي يبين لنا مدى ما تتميز به الشهوة الجنسية من قوة وحرارة لا يملك الإنسان العادي حيالها إلا

الاستسلام والخضوع، ولكن الله، تعالى، كان عونًا ليوسف، عليه السلام، فاستطاع أن يفلت من شرك المرأة المهتاجة التي سيطرت على جميع خلجاتها الشهوة الشيطانية والغريزة الجنسية، وأن يدفع حبائل الشيطان ومكائده التي حاكها حوله ليكبله بسلاسل تلك القوة الشيطانية المتمردة:

ٹ ڈ چ ڃ ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڍ ڍ ڌ ڌ ڌ ڌ ڎ ڎ ڎ ڎ چيوسف: ٢٣ – ٢٥.

وقد سيطرت شهوة الغريزة الجنسية على امرأة العزيز إلى الحد الذي أفقدها رشدها فأخذت تجاهر برغبتها الجنسية في يوسف، عليه السلام، وتعلن، على رؤوس الشهود، أنها لن تتركه حتى يفعل ما تريد من إشباع حاجتها الجسدية وليطفئ لهيب ونيران شهوتها الجنسية:

ٹ ڈ چ ڃ ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ ڄ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڍ ڍ ڌ ڌ ڌ ڌ ڎ ڎ ڎ ڎ چيوسف: ٣٢.

وهنا يقفز إلى الذهن سؤال كان يتردد في النفس ويراوح مكانه، وهو:

أليست من الظلم، الذي لا ظلم بعده، أن يتحمل الإنسان وزر غيره؟ وأن يعاقب على جريمة لا ذنب له فيها، ولم تقترفها يداه؟ بل لم يشهد حتى حدوثها، فهو، لحظة ارتكاب تلك الكارثة الشهوانية والجريمة الشيطانية، يكون في رحم الغيب، مجرد حيوان منوي وبويضة لا يريان بالعين المجردة ولم يجمع، حتى تلك اللحظة، بينهما لقاء، ومع ذلك تلتصق به، منذ تكونه جنينًا في الأحشاء، وصمة العار التي يظل يحمل وزها طوال عمره، حيث تلاحقه الألقاب المزلة والمهينة فهو ابن: سفاح، زنا، حرام، غير شرعي، لقيط ..، أما إن وجد من يرأف بحاله فهو: مجهول النسب، مجهول الأبوين، فاقد للسند، فاقد الأبوين ..، إلى غير تلك الصفات التي من شأنها أن تحط من قدر المرء وتشعره بكل المرارات والآلام اللا إنسانية، ليقوم هو

بدور كبش الفداء لمجتمع يدعي الشرف والبراءة، براءة الذئب من دم الحملان، إنه ظلم الإنسان لأخيه الإنسان:

ٹ ڈ چ ڤ و و ۆ ۆ چ فاطر: ١٨.

وقد ترددت هذه العبارة، في آي القرآن العظيم، في أربع مواضع، مؤكدة بأن لا إنسان يتحمل تبعات إنسان آخر مهما كانت الظروف والملابساب. وقد جاء الحديث الصحيح[10]: (عن النبي، صلى الله عليه وسلم، فيما روى عن الله تبارك وتعالى، أنه قال: يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا)، وبالرغم من هذا الوعيد والتحزير الشيد تقاعس المجتمع عن أداء واجبه وتنصل من جريرته النكراء ليحملها عنه أولئك الرضع الذين لا ذنب لهم سوى أنهم أطلوا على هذه الدنيا كنتيجة لشهوة غريزية كان الشيطان يضحك ملء شدقيه، وهو يمهد لها الطريق ويزلل أمامها الصعاب ويفتح لها الأبواب، بما يزينه للطرفين من لذة الأشواق وحلاوة العناق، وفي لحظة شبقية تتكون تلك الثمرة المحرمة التي يتبرأ منها الأب وتتكبد آلامها ومشقتها الأم وهي تعد الأيام والشهور لحظة بلحظة لتتخلص من عبء هذا العار الذي التصق بها وألحقته بذويها.

تعتبر الولادات غير الشرعية للاطفال مجهولي النسب ظاهرة من الظواهر الاجتماعية السلبية في المجتمعات البشرية فهي ظاهرة اجتماعية سلبية إذ أنها تتسم بقدر عال من الخطورة، حيث تفوق خطورتها ظواهر اجتماعية سالبة: كالإنحراف والتشرد ..، وغيرها من الظواهر المنافية للقيم والأعراف الإنسانية؛ لأنها هي التي تطلق المارد من قمقمه في لحظات يغيب فيها الوعي العقلي وتسيطر فيها غريزة الشهوة الجنسية، متسببة في اختلال منظومة القيم الأخلاقية لدى مرتكبي تلك الجريمة التي يتحمل مركباها جزءًا يسيرًا من أعبائها، في حين يحمِّل المجتمع جميع أوزارها وتبعاتها لطفل رضيع لا حول له ولاقوة، لا شك في أنه ظلم تقشعر له الأبدان وتشيب من هوله الولدان. ولا يملك أحد إلا أن يقول إنه نظام يتصف بغياب الضمير الاجتماعي وانعدام الاخلاق وضعف الوازع الديني والخلقي لدى فئة من الناس[11].

ومن المناظر المحفورة في ذاكرتي البعيدة منذ الطفولة، والتي ربما لا يتمكن الزمن من محو آثارها النفسية الراسخة والمترسخة في أعماقي، منظر تلك السيدة، المشردة، التي ما شاهدتها إلا وهي حبلى وتحمل أو تجر آخر في أزيالها القذرة المتسخة، وبالإضافة إلى تلك القذارة فقد كانت تعاني إعاقة ذهنية وجسدية، إلا أن كل ذلك لم يحل بينها وبين أن تجد أناسًا، عمت بصائرهم وبصيرتهم إلا عن شئ واحد هو إشباع شهواتهم وغرائزهم الجنسية، فيسكبون سوائلهم في أحشائها التي ما تلبث أن تنبت جنينًا مكتملاً يعلن عن وجوده بالحمل ثم يخرج إلى الوجود طفلاً، لا أدري أين يذهب، ولا تلبث المأساة أن تتكرر مرة أخرى مع أطفال آخرين. والشئ الملفت للنظر هو أن تلك المرأة كانت تضع أطفالها دون مساعدة من أحد وفي ظروف صحية بالغة السوء، وبرغم ذلك كان أطفالها يعيشون ويكبرون، ومن ثم يختفون عن الأنظار. ولا نملك إلا أن نقول إنها الشهوة والغريزة الجنسية.

. معاناة مجهولي الهوية:

قبل الحديث عن الظروف البيئية والصحية المزرية التي يكابدها أولئك الرضع من مجهولي النسب والهوية، لابد من الإشارة إلى ما تحتاجه الأم الحامل من رعاية وعناية صحية تعينها وجنينها على تجاوز صعوبات الحمل ومشاكل الولادة في الظروف الطبيعية. حيث يحتاج الوالدان إلى التغذية الجيدة وممارسة الرياضة والامتناع عن تناول المشروبات الكحولية والشئ المهم هو توفر قدر كبير الرحة البدنية والنفسية ..، فالمرأة الحامل تحتاج إلى السعادة والأمان في أثناء حملها أكثر من أي وقت آخر في حياتها؛ ولذا عليها تنمية مشاعر التفاؤل والأمل الذي ينمي فيها المشاعر الجميلة والأحاسيس الإيجابية نحو تلكم الثمرة التي ما تزال تنمو في أحشائها وتتغذى من دمائها[12]. ولا تتوقف الرعاية على ذكرناه آنفًا فقط، فهي (الحامل) تكون في أمس الحاجة إلى الرعاية الطبية الجسدية وعليها أن تستشير الطبيب عند حدوث أي طارئ يطرأ أثناء الحمل، كالشعور بالصداع، أو الغثيان والرغبة في التقيؤ، الاحساس بالدوخة، أو وجود زغللة في النظر، وهناك، أيضًا، المغص لاسيما أسفل البطن، بالإضافة إلى ظهور نزف مهبلي، وهناك نقصان التبول وشخوب الجسم فهما علامة تشير إلى وجود خلل صحي لدى الحامل[13].

يمثل ما استعرضناه، آنفًا، جزءًا، مختصرًا، من برنامج الرعاية الصحية الذي تحتاجه المرأة الحامل، أثناء فترة الحمل الطبيعي والتي قد تمتد لتسعة أشهر من الآلام، ولكنها تمر، بفضل الرعاية والعناية، بخيرها الكثير وشرها القليل ليطل الوليد بين سعادة الوالدين وزغاريد الأهل فرحًا بمقدم الوليد الجديد الذي سيملأ النفوس بهجة وسرورًا. هذا هو الحال في الحمل الطبيعي أو الشرعي والقانوني ..،

ٹ ڈ ڇ پ پ پ پ ڀ ڀ ڇ الأحقاف: ١٥.

ٹ ڈ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ لقمان: ١٤.

ولكن السؤال، المر مرارة العلقم، ما هو حال فترة الحمل لدى من حملته لحظة شهوانية صمت فيها الأذان عن السمع، وغاب فيها البصر عن العيون، وفقدت فيها الحواس القدرة على الاستبصار وادراك ما سيؤول إليه الحال وما سيعقبه من آلام وآلام لا طاقة لها عليها ولا قبل لها بها، إنها المعناة المريرة التي لا يمكن للكلمات أن تعبر عنها ولا يملك القلم أن يرسم ملامحها الكالحة والحالكة السواد، والآن، ولات حين مناص، ولعل هول المصيبة ووقعها الكارثي يكون أشبه بيوم القيامة حيث ينادي الكافرون "أين المفر" من هذا العار الأبدي الذي سيلازمها طوال العمر، واللحظات فيه كأنها الدهور الطويلة والمتطاولة!!!؟؟؟؟.

لقد توقفت كثيرًا عند اللحظات الأولى لإطلالة حديثي الولادة، وتحديدًا أولئك الرضع من مجهولي الهوية، وتأملت تلك البيئة، التي يولدون فيها وهي لا تعرف الرحمة أبدًا، فهم يكابدون منذ لحظة التقاء الحيوان المنوي بالبويضة (الزايجوت)، مرورًا بشهور الحمل ثم الولادة وما فيها من معاناة وآلام، وتتوالى النكبات على الرضيع، حين يتخلى أب لاهٍ لا هم له سوى نزواته وشهواته عنه وعن أمه، وما إن يطل على الوجود حتى تقطمه أمه عن حليبها ومشاعرها قبل أن تمر على ولادته ساعات أو ربما لحظات، ليواجه مصيره المأساوي، وهو حديث عهد بالمخاطر التي تحدق به من كل جانب. يقول د. جمال[14]: هنا خمس مخاطر تواجه حديثي الولادة من مجهولي النسب لحظة ولادتهم:

1. إن الأم، في الغالب، تحاول التخلص منه، وهو بذرة في أحشائها، فتتناول بعض العقاقير المؤذية للجنين، وربما تقدم على الإنتحار مستخدمة عقاقير قاتلة للتخلص من حياتها.
2. تعاني الأم، أثناء الحمل، من الضغوط والاحباطات النفسية، والتي تحيل حياتها إلى جحيم لا يطاق.

3. تعاني الأم في لحظة المخاض والولادة من أمرين: الآلام الجسدية، والآلام النفسية، خشية افتضاحها؛ مما يدفعها للهرب، وهي في حالة بدنية ونفسية لا توصف.
4. قد تتخلى الأم عن رضيعها في موقع الولادة أو في أقرب موقع يتفق لها، دون تفكير؛ مما يجعله عرضة لمخاطر وأهوال لا يقوى على دفعها، فهناك الأمراض والحيوانات الضالة، بالإضافة إلى عوامل الطقس.
5. يمر الرضيع، بعد العثور عليه، بإجراءات إدارية وقانونية معقدة، إلى أن يجد الملاذ الآمن في أحد دور الرعاية؛ وبذلك يكون الرضيع تحت ضغط بدني عنيف فهو يعانى آلام الجوع والعطش وغيرها مما لا يحتمل[15].

ويعرف د.عبد الحفيظ خوجة، الطفل حديث الولادة بأنه، الطفل الذي لا يصل عمره شهرًا، بعد الولادة، ويعتبر هذا الشهر مرحلة انتقالية بين الحياة الجنينية (حيث تتم التغذية ونقل الأكسجين من خلال الحبل السري داخل رحم أمه)، والحياة العادية (حيث ينبغي عليه التكيف مع العالم الخارجي والتنفس)، وتمر هذه المرحلة بنجاح في معظم المواليد من دون مساعدة خارجية 90% ولكن بعضهم يتعرض بنسبة أقل من 10% لصعوبات عند الولادة وبعضهم يحتاج لإنعاش رئوي وقلبي داخل غرفة الولادة مما يستدعي ابقاءهم في وحدة العناية المركزة...، وتحدثت د.كارمن نصار، استشارية حديثي الولادة بمستشفى الملك فهد بالباحة، عن أهمية الشهر الأول للمواليد حديثي الميلاد وعن المخاطر التي تتهدد حياتهم، وأشارت إلى أن 79% من حالات وفاة حديثي الولادة تحدث في الأسبوع الأول، وقد ترتفع نسبة الوفاة في اليوم الأول إلى 42%[16].

ويتحدث أولئك المختصون عن الحمل والولادة الطبيعية على يد طبيب متخصص وفي غرفة مهيئة لاستقبال المواليد، وليست عن حمل تم في لحظة شهوانية، لينتج عنه جنين غير مرغوب فيه، يولد في بيئة قد لا تصلح لاستقبال صغير الحيوان ناهيك بالإنسان، حيث أشارت بعض التقارير[17] إلى أن 60% من اللقطاء يعثر عليهم في الشارع العام، و11% يعثر عليهم في أماكن مختلفة، كالمساجد ومكبات الزبالة والمراحيض، ...، فكيف يعيش من يولد في مثل هذه البيئة، البالغة القسوة!!!؟؟

ولكن المدهش هو أنهم، بالرغم من معاناتهم، يستمرون في العيش، يقول د. حمد النيل[18]: إن بعض الرضع يأتي إلى الدور وهم مصابون بأمراض وراثية مذمنة ..، وعيوب خلقية كالشلل وأمراض القلب ..، ويعانون من قلة الوزن التي قد تبلغ (1.5كغ) وهي تقل عن الوزن الطبيعي

للمواليد (2.3كغ)، ويفاقم الأمر ويزيده سوءًا عدم مقدرة الطبيب على التعرف على خلفياتهم وتاريخ المرض لديهم؛ مما يجعلهم في أمس الحاجة إلى الكثير من الرعاية الصحية الخاصة[19].

تشير الأرقام، الإحصائية، إلى أن نسبة، غير قليلة، من أولئك المواليد يملكون من القوة ما يمكنهم من مجابهة البيئية وصرامتها، فيتشبثون، بأظافر قضة وأنامل طرية، بأهداب الحياة التي لا يدركون مرارتها، تقول منى[20]: إن (900) طفل يولدون سنوياً خارج إطار الزواج، منهم (700) حوالي 77.8% يذهبون إلى دار رعاية الطفل بالمايقوما و(200) حوالي 22.2% إلى مشرحة الخرطوم[21].

* جدول يوضح أعداد الذين يعيشون مقارنة بالوفيات من حديثي الولادة مجهولي الهوية،[22].

السنة	عدد المواليد	عدد الوفيات	النسبة المئوية
1996م	1504	238	16
2000م	2453	217	8.8
2005م	2260	122	5.3
2007م	1678	51	3
2008م	1537	8	.5

إن نسبة عالية من الأطفال مجهولي النسب يملكون قوة خفية تجعلهم يتمسكون بالحياة، وهذه النسبة قد لا تقل كثيرًا عن نسبة وفيات رصفائهم ممن تتوفر كل سبل ووسائل الرعاية والعناية الصحية، ففي السودان، مثلاً، يموت 91من كل ألف طفل، أي 1,9%، هذا مع توفر أغلب التجهيزات الولادة بسلام.

. نماذج واقعية[23]:

نورد، هنا، بعض النماذج والحالات التي تروي ما يتعرض له الكثير من الأطفال مجهولي النسب والهوية، لحظة خروجهم إلى الوجود، من مآس وأهوال تفوق ضآلة أجسادهم الضعيفة؛ إلا أن تلك الأجساد الضعيفة والعليلة تكون إرادة الحياة، لديهم، وقوة تشبثهم بها أكبر من أن تهزم فتتمكن من قهر الموت. وستكون النماذج والحالات، التي سنوردها، على ضربين، الضرب الأول يمثل الجانب البدني، ومدى ما يميزه من قوة، بالرغم من ضعفه وسوء الأوضاع التي تستقبل اطلالته الأولى على حياة لا ترحب بوجوده منذ اللحظة الأولى، أما الضرب الثاني، فسنورد فيه نماذج لبعض الحالات التي تم فيها الحمل سفاحًا؛ إلا أن حملهم

مر بسلام واستقبلتهم الحياة بشكل طبيعي، كغيرهم من المواليد، وتوفرت وتهيأت لهم ظروف طبيعية للولادة، وقد لفت انتباهنا لهذه المجموعة من المواليد، غير الشرعيين، أنها تتميز بالتوقد الذهني الحاد والعقلي الوقاد؛ الأمر الذي جعل من بعضهم أعلامًا ومشاهيرًا في مجالات شتى:

أ. النموذج الأول:

1. تروي إحدى الممرضات في أحد دور الرعاية بمصر[24]، قصة رضيع وجد بالقرب من مكب للنفايات، وقد قضمت الحيوانات جزءًا من رأسه، إلا أن إرادة الحياة عنده كانت أقوى من براثن الموت، فتمسك بالحياة إلى أن تم العثور عليه ومن ثم قام المسئولون بواجبهم نحوه فتحقق له الشفاء. وفي قصة أخرى ترويها الممرضة نفسها تقول: وُجد رضيع مصاب بالجرب، وهو مرض جلدي، نجم عن بقاءه في الطريق العام لفترة طويلة، بحسب تقرير طبيب الجلدية، ولكن اصره على مواصلة مشوار الحياة جعله يبقى إلى أن انتشلته يد القدر.
2. تمكن رضيع من العيش بعد أن ألقت به أمه في حفرة مرحاض بلدي، ولكن الدفاع المدني تمكن من إخراجه وهو يعاني من كسر في ساقه اليمنى بالإضافة إلى بعض الجروح التي نجمت عن حشره في فتحة المرحاض الضيقة، وتفاقمت، بحسب تقرير الطبيب، الذي شخص حالته، فإن الرضيع مصاب بالجفاف وبتسمم الدم نتيجة الساعات الطوال التي قضاها وسط القذارة والروائح المنتنة. ولكن المذهل هو أنه استطاع أن يعيش.
3. تمكنت رضيعة من العيش بعد أن حاولت أمها التخلص منها خنقًا ثم تركتها في الطريق، ظنًا منها بأنها قد ماتت، ولكن يد القدر هيأت لها من يعثر عليها ويحملها إلى دار الرعاية، حيث وجدت من الاهتمام، ما لم تجده لدى والديها، فكتب لها عمر آخر.
4. تم العثور على رضيع وضع في مجرى مائي، جاف، وكاد أن يصبح وجبة للحيوانات، والنمل الذي هجم عليه ولم يرحم ضعفه وقلة حيلته، غير أن العناية قد قيضت له من يحمله إلى دار الرعاية التي شملته بما يستحق من عنايتها ليعيش مجهول الهوية.

5. وطفل آخر عثر عليه وقد نهشت الحيوانات كعب إحدى قدميه، وكاد أن يكون وجبة لتلك الحيوانات لولا لطف العناية الربانية التي حملته إلى دار الرعاية، فتمكن من النجاة من موت محتم.
6. كذلك تمكن رضيع من الإفلات من براثن الموت، بعد العثور عليه وبطنه مفتوحة وإمعاؤه متدلية منها، لعلها نجمت عن سوء الولادة أو أنه صادف حسمًا معدنيًا، وربما كانت محاولة للقتل..، ولكنه صمد حتى أسعفته يد القدر ليعيش ما قدر له من عمر متبق.
7. العثور على طفلة ضمن حقيبة للسفر في جرجناز بريف إدلب: إحدى الحوادث التي وقعت في محافظة إدلب كانت بتاريخ 15حزيران/يونيو 2019، حيث عثر "خالد أبو خطاب" أحد أهالي بلدة جرجناز، على طفلة رضيعة وُضعت ضمن حقيبة للسفر، وكان قد تمّ رميها على قارعة الطريق، حيث تحدّث السوريون من أجل الحقيقة والعدالة حول هذه الحادثة قائلاً: "بينما كنت في طريق عودتي إلى القرية برفقة طفلي وشقيقي، فوجئنا بحقيبة سفر سوداء مرميةً عند مدخل القرية، فشعرنا بالخوف من هذه الحقيبة بسبب انتشار العبوات الناسفة، ولم نجرؤ على الاقتراب منها في البداية، وقررنا المغادرة فوراً، فابتعدنا قليلا عنها، إلا أنّ الفضول جرّني للعودة إليها، حيث كانت الحقيبة نصف مغلقة، وعندما بدأت بتحريكها سمعت بكاء طفل صغير، ففتحنا الحقيبة لنشاهد طفلة صغيرة تبلغ من العمر أسبوعاً تقريباً، وكانت تلبس قميصاً صغيراً، فحملتها وذهبت بها للمنزل، وبعدها أخبرت قسم الشرطة في البلدة المجاورة بالحادثة، حيث تمّ فتح ضبط بالحادثة، وتمّ إجراء فحص طبي للطفلة."
8. حالة ثانية في إدلب: "لا يكاد يمرّ شهر دون العثور على حالة أو حالتين لأطفال تمّ التخلي عنهم في محافظة إدلب، ففي ساعات الصباح الأولى من يوم 29 كانون الثاني/يناير 2019م، عثر أحد الأهالي في مدينة سلقين على طفلة حديثة الولادة وملفوفة بقطعة قماش بيضاء ومرميةً أمام أحد المنازل، وقد تمّ نقلها الى إحدى النقاط الطبية من أجل تقديم العلاج لها، حيث كادت الطفلة أن تفارق الحياة نتيجة البرد القارس، وقد تمّ تقديم الإسعافات الأولية لها.
9. "روى لي زوجي، بأنه وبينما كان متجهاً إلى العمل، تناهى إلى مسامعه بكاء طفلٍ ينبعث من الجانب الأيمن للطريق، فتوقف قليلاً، واستنشق رائحة كريهة تنبعث من

المكان، باعتبار أنّ هنالك مجرى للصرف الصحي، وإذ بطفلة صغيرة مغطاة بغطاء صغير دون لباس، وكان الحبل السري مازال موجوداً عليها، فتوجه بالطفلة فوراً إلى مشفى الأهلي في مدينة إعزاز، حيث قام الطبيب بقطع الحبل السري وتفقّد وضعها الصحي، حيث قدّر عمرها بثلاث ساعات، فتعاطف زوجي مع حالة هذه الطفلة وقرر تربيتها.

ب. النوذج الثاني:

ٹ ڈ چ ئا ئه ئه ئوچ القلم: ١٣.

جاء في تفسير هذه الآية (القلم: 13)، في تفسير ابن كثير: **چ ئوچ،** قال: الدعي الفاحش اللئيم. ثم قال ابن عباس: **چ ئوچ** تداعاه الرجال زيادة "كما زيد في عرض الأديم الأكارع". وقال العوفي ...: **چ ئوچ** الدعي...، وقال ابن أبي نجيح ...، أن الزنيم الملحق النسب. وقال ابن أبي حاتم: **چ ئا ئه ئه ئوچ** هو الملصق بالقوم ليس منهم. وقال ابن أبي حاتم:...، الزنيم هو ولد الزنا[25].

وفي تفسير الجلالين: **چ ئه ئه ئوچ** دعي في قريش وهو الوليد بن المغيرة ادعاه أبوه بعد ثماني عشرة سنة قال ابن عباس لا نعلم أن الله وصف أحدا بما وصفه به من العيوب فألحق به عارا لا يفارقه أبدا وتعلق بزنيم الظرف قبله[26].

1/ الوليد بن المغيرة:

نخلص، مما سبق، إلى أن الوليد بن المغيرة بن شعبة كان مشكوكًا في نسبه، ولكنه اتصف، في كتب التاريخ والسيرة، بصفة الزعامة والوجاهة القبلية بين العرب، ووصفه الشعبي بأنه أحد دهاة العرب الأربعة، وقال الشعبي: دُهاة العرب أربعة: معاوية للأناة، وعمرو بن العاص للمعضلات، والمغيرة بن شعبة للبديهة، وزياد بن أبيه للصغير والكبير[27].

وثمة شئ ملفت للنظر في هذه الشخصيات الأربعة، وهو أنهم، جميعًا، كانوا من المشكوك في نسبهم لآبائهم.

2/ زياد بن أبيه:

عرف عن زياد بن أبيه الذكاء والفطنة ورجاحة العقل، مما جعله يصبح وهو في سن مبكرة كاتبًا في خدمة ولاة العراق الأولين. واستعمله عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، على بعض صدقات البصرة، وقيل بل كتب لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه. ورووا أن عمر أرسله إلى اليمن في إصلاح فساد، فرجع وخطب خطبة بليغة، أعجب بها فصحاء العرب

ودهاتهم من أمثال عمرو بن العاص[28]. وقد قال فيه عمر بن الخطاب، بعد تلك الخطبة خطبها بين يديه،: لله دره، لو كان لهذا الفتى أب لقاد العرب بعصاه، والشئ المعروف أن معاوية بن أبي سفيان قد ألحقه بنسبه، فأصبح زياد بن أبي سفيان، وقد هجاه عبد الرحمن بن حسان بن ثابت، هجاءًا مقذعًا، حين قال[29]:

ألا أبلغ معاوية بن حرب * فقد ضاقت بما يأتي اليدان

أتغضب أن يقال أبوك عف * وترضى أن يقال أبوك زان

واشهد أن إلك من زياد * كإل الفيل من ولد الأتان

وقيل: القضاة أربعة: عمر، وعلي، وابن مسعود، وأبو موسى الأشعري. والدهاة أربعة: معاوية، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وزياد[30].

3/ عمرو بن العاص:

ركب عمرو بن العاص يوماً بغلة له شهباء، ومضى على قوم جلوس، فقال بعضهم: من يقوم إلى الأمير فيسأله عن أمه وله عشرة آلاف؟ فقال واحد منهم: أنا، فقام إليه فأخذ بعنانه وقال: أصلح الله الأمير، ...، فمن أم الأمير أصلحه الله؟ قال: على الخبير وقعت، أمي النابغة بنت حرملة من عنزة ثم من بني جلان، سبتها رماح العرب فأتي بها سوق عكاظ فبيعت فاشتراها عبد الله بن جدعان ووهبها للعاص بن وائل فولدت فأنجبت، فإن كان جعل لك جعل فامض فخذه...، وقد قيل إنها كانت بغياً عند عبد الله بن جدعان، فوطئها في طهر واحد أبو لهب وأمية بن خلف وهشام بن المغيرة وأبو سفيان بن حرب والعاص بن وائل، فولدت عمراً فادعاه كلهم[31].

ودخل عمرو مكة فرأى قوماً من قريش ...، فعدل إليهم وقال: أحسبكم كنتم في شيء من ذكري، قالوا: أجل، كنا نميل بينك وبين أخيك هشام أيكما أفضل، فقال عمرو: إن لهشام علي أربعة: أمه ابنة هشام بن المغيرة وأمي من قد عرفتم[32].

4/ معاوية:

ولمعاوية قصة هي أشبه شئ بالأساطير تستحق أن تروى في هذا المجال. كان الفاكه بن المغيرة المخزومي أحد فتيان قريش، وكان قد تزوج هنداً بنت عتبة. وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس فيه عن غير إذن. فقال (من المقيل) يوماً في ذلك البيت، وهند معه. ثم خرج الفاكه عنها وتركها نائمةً، فجاء بعض من كان يغشى البيت، فلما وجدها نائمةً ولى عنها. واستقبله الفاكه بن المغيرة، فدخل على هندٍ وأنبهها، وقال: من هذا الخارج من عندك؟

قالت: والله ما انتبهت حتى أنبهتني، وما رأيت أحداَ فقال: الحقي بأبيك. وخاض الناس في أمرهم. فقال لها أبوها: يا بُنيَّة، أَنبئيني بشأنك. فإن كان الرجل صادقاً دسست إليه من يقتله، فينقطع عنك العار. وإن كان كاذباً حاكمته إلى بعض كهَّان اليمن. قالت: والله يا أبت إنه لكاذب. فخرج عتبة فقال: إنك رميت ابنتي بأمر عظيم. فإمَّا أن تُبيّن ما قلت، وإما أن تحاكمني إلى بعض كهان اليمن. قال: ذلك لك. فخرج الفاكهُ في جماعة من رجالٍ ونسوة من بني مخزوم، وخرج عتبة في جماعة من رجال ونسوة من بني عبد مناف. فلما شارفوا بلاد الكاهن تغير وجه هند، وكسف لونها. فقال أبوها: يا بنية، ألا كان هذا قبل أن يشتهر خروجنا في الناس؟! قالت له: والله يا أبت، ما ذلك لمكروه أجدُ قبلي. ولكنكم تأتون بشراً يخطئ ويصيب، ولعله أن يسمني بميسمٍ يبقى على ألسنة العرب. قال أبوها: صدقت ولكني سأَخبُرُه (سأختبره) لك. فصفر بفرسه، فلما أدلى عَمَد إلى حبّة بُرٍ فأدخلها في إحليله، ثم أَوكى عليها، وسار. فلما نزلوا على الكاهن أكرمهم ونَحر لهم. فقال له عتبة: إنا أتيناك في أمر، وقد خَبأتُ لك خبيئةً أخبرك بها. فقل: ما هي؟ قال: ثمرة في كمرة. قال أريد أبين من هذا. قال: حبة برٍ في إحليل مُهرٍ. قال: صدقت فانظر في أمر هؤلاء النِّسوة. فجعل يمسح على رأس كلّ واحدة منهن، ويقول: قومي لشأنك. حتى إذا بلغ إلى هند مَسح يده على رأسها وقال: قومي غير رسحاء ولا زانيةٍ، وستلدين مَلِكا يقال له معاوية. فلما خرجت أخذ الفاكه بيدها، فنثرت يدها من يده وقالت: والله لأحرصنَّ أن يكون ذلك الولد من غيرك. فتزوجها بعده أبو سفيان، فولدت معاوية[33].

هذا ما كان من شأن بعض الأقدمين ممن في نسبهم، لآبائهم، شك؛ إلا أن السمة البارزة واللافتة أنهم قد اتصفوا بقدر عال من الذكاء والفطنة والشجاعة ..، فنبغوا وتقدموا على نظرائهم من ذوي الحسب والنسب غير المشكوك في صحة انتسابهم إلى آبائهم. يقول عمر بن الخطاب: تعجبون من دهي هرقل وكسرى وتدعون معاوية!!، وقال: ما رأيت أحدًا، بعد رسول الله، أسود من معاوية[34].

أما في العصر الحديث، فيحدثنا ستيف جوبز (ابن بالتبني)، أنه، عندما كان في السادسة أو السابعة، قال لفتاة، في مثل سنه، أنه ابن بالتبني، فصدمته الفتاة بسؤال، محرج،: هل يعني هذا أن أبويك الحقيقيين لم يبرغبان فيك. لقد صدمه السؤال بشدة، ولم يجد ردًا، فانطلق، والألم يعتصره اعتصارًا، إلى منزله، ودخل في نوبة من البكاء والنحيب الشديد، ولكن أبويه، بالتبني، راحا يهدئان من غضبه وانفعالاته وهما يقولان له: لقد اخترناك أنت بالتحديد دون سواك.

فعادت السكينة والطمأنينة إلى قلبه، وشعر بشئ من التميز عن الآخرين؛ الأمر الذي قوى من عزيمته واصراره وجعل منه شخصًا مميزًا، ويكفي القول بأنه أحد مؤسسي شركة أبل للحواسيب، ورئيسها فيما بعد[35].

ونختم حديثنا بهذه الخاطرة، التي تحضرني الآن، وقد قرأتها في إحدى المجلات، لا أذكرها الآن، وهي، نموذج لموقف يروي فيه أحد الصغار كيف تخلصت أمه من مأزق حرج؛ فيقول: كنت أتمشى برفقة أمي وأخي المعاق الذي كان تدفعه أمي على كرسي متحرك، فالتقت أمي بصديقة لها فضولية، فسألتها أي من الولدين هو الذي أخذته من الملجأ؟ فردت أمي على الفور، وهي تشير إليَّ، هذا فقد وجدته جميلاً وقويًا ولذلك قررت أن آخذه لليعيش معي، وقد عرفت، فيما بعد، أن أخي هو الطفل المتبنى ولم تكن أمي تريد أن تجرحه وتؤذي مشاعره، فأشارت إلى قوتي ومظهري الجميل لتشعرني بأني محبوب ومرغوب.

5/ دافنشي (1452-1519م):

ليوناردو دافنشي: أشهر وأهم فنان إيطالي في عصر النهضة الأوروبية، وتُعد أعماله الفنية الموناليزا والعشاء الأخير أشهر اللوحات الفنية على الإطلاق، ويعتقد أنه لم يصل إلى مهارته ودقته فنان قط، وكان عبقريًا حقيقيًا تجلت عبقريته في شتى الصور، فقد درس التشريح وعلم الفلك، والنبات والجيولوجيا وصمم آلات عديدة لم تخطر على بال المعاصرين له. ولكن برغم كل تلك المكانة ..، إلا أن دافنشي كان ثمرة لسفاح، أي أنه أنه جاء نتيجة لعلاقة جنسية غير مشروعة[36].

المبحث الثاني

أسئلة واستفسارات

. السؤال المحير:

تدور، في الذهن، أسئلة محيرة للعقل ومثير للتفكير والجدل، منها، كيف تمكن أولئك الرضع من تجاوز تلك المحنة؟ وكيف تغلبوا على تلكم المخاطر التي أحدقت بهم من كل جانب، عند لحظة خروجهم إلى الدنيا؟؟، والشئ الملفت للنظر والمثير للإنتباه، أنهم يواجهون تلك القسوة لأول وهلة ودون خبرة سابقة، وبأجساد غضة طرية، في حين أنهم، فيما بعد وبعد أن ينضجوا ويقوى عودهم ويشتد ساعدهم، يعجزون، تمامًا، عن مواجهة نظرة المجتمع إليهم حيث تنهار قواهم وتتضعضع عزائمهم أما جبروت المجتمع وقسوته. إنه حقًا لأمر غريب ومحير!!، وهو أن يتمكن أولئك النفر من تجاوز معاناة وقسوة الميلاد، بل واستطاعوا، من

بعدها، أن يتجاوزوا نظرات المجتمع الشديدة القسوة وأن يبرزوا إلى السطح وهم يحملون تلك الوصمة

والسؤال هو: كيف تمكن أولئك من تجاوز وصمة العار تلك؟ وليس هذا فحسب، وكيف استطاعوا، وهم يحملون تلك الوصمة، أن يبرزوا ويبلغوا القمة، في أكثر من مضمار؟ أليس في الأمر ما يحير العقل ويثير الانتباه!!؟؟؟.

هذه أسئلة صعبة والإجابة عنها أصعب؛ بيد أن الباحث يريد أن يقدم طرحًا غير تقليدي، لعله يوفق في الإجابة عن تلكم الأسئلة الآنفة الذكر.

من المعروف أن الحمل يتم نتيجة إخصاب الحيوان المنوي للبويضة، والإخصاب يأتي نتيجة لاتصال جنسي، في الغالب، حيث يقوم الرجل بإنزال ملايين النطاف في مهبل المرأة، ليتمكن أسرعها وأنشطها من اتمام الحمل الذي يكون نتيجته أولئك الصغار الذين يتكونون في الأرحام، سواء أكانوا أطفالاً شرعيين، من أب وأم معروفين تربطهما علاقة شرعية، أو كانوا أطفالاً مجهولي الهوية، فجميعهم نتاج لشهوة الغريزة الجنسية، إلا أن الباحث يعتقد أن الأطفال مجهولي النسب يتخلقون في الأرحام من خلال شهوة جنسية أكثر ضراوة عن تلك التي يتخلق منها الأطفال الشرعيون، إذ أن الأطفال مجهولي النسب ينشأون، في الأرحام، نتيجة لرغبة جنسية طاغية وشهوة عارمة لا مجال للتحكم فيها، وهي تأتي في لحظة غياب عقلي وإنعدام للضمير، وهي تختلف عن تلك الشهوة الجنسية التي يتخلق نتيجتها الأطفال معروفي النسب، والتي كثيرًا ما يمكن ضبطها وتوجيهها والتحكم في مسارها، ويمكن مشاهدة ذلك في عمليات تنظيم النسل عن طريق العذل أي أن يقذف الرجل ماءه خارج المهبل، وهي عملية سهلة ويمارسها الكثير من الناس بشكل طبيعي وعادي، ويمكن اكتسابها بالممارسة[37]. كما يمكن التحكم في الحمل بوسائل شتى كاستخدام الموانع، سواء أكانت أنثوية أو ذكرية، بجانب التلقيح الصناعي أو المجهري ..

وقد أجريت المحاولة الأولى لتخصيب بيوض الثدييات في المختبر في نهاية القرن التاسع عشر، وبحلول منتصف القرن العشرين كان قد تم تخصيب بيوض الحيوان بنجاح في المختبر. وفي سنة 1971م نشر طبيبان بريطانيان هما روبرت إدواردز وباتريك ستبتو دراسة عن أول كيسة أريمية (مرحلة قبل المضغة) تمت رؤيتها بعد الإخصاب وذلك في طبق زجاج. وبعد سنوات ست نجح إدواردز وستبتو في إكمال ولادة أول طفلة أنابيب، هي لويس براون، في مدينة أولدهام بإنجلترا سنة 1978م. وفي أستراليا، فإن أول طفلة أنابيب هي كانديس ريد التي

ولدت في مستشفى ملبورن الملكي في عام 1980م، وفي سنة 1986م، ولد طفلان في مدينة أديليد من بيوض مجمدة.

وأطفال الأنابيب مصطلح يشير إلى الأطفال الذين نتجت ولادتهم من إخصاب البيضة خارج رحم المرأة في مختبر. وهو مايسمى بالتلقيح في الأنبوب أو التلقيح الصناعي، ويتم الإخصاب في وعاء زجاجي (طبق بيتري) عن طريق إخصاب بيضة المرأة داخل مختبر ثم زرع المضغة، وهي البيضة المخصبة، في رحم المرأة، وذلك من أجل إحداث حمل وولادة طبيعيين. ويمكن أن يتم تجميد المضغة الناتجة من الإخصاب في الوعاء الزجاجي، لزرعها مستقبلاً في الرحم. والإخصاب في الوعاء الزجاجي طريقة تساعد النساء اللاتي يعانين صعوبة في الحمل، على الإنجاب. وهذه الطريقة يمكن أن تستعمل أيضاً لتجنب انتقال بعض الأمراض الوراثية[38].

نعود إلى تلك الأسئلة لقد تولد هذا الإعتقاد من خلال بعض الملاحظات التي اختمرت في الذهن منذ فترة ليست بالقصيرة، فأخذت أتتبعها وألاحقها في من حولي من الناس لسنوات طوال، ومع مرور الوقت ترسخت الفكرة ووجدت ما يسندها بصورة تكاد تلامس الواقع المشاهد، هذا إن لم تكن قد فعلت، وغدت واقعًا ملموسًا، يمكن التدليل عليها بالنقاط التالية، كما توجد أدلة وبراهين أخرى سيأتي ذكرها لاحقًا:

1. الطفل الأول: وهو الطفل البكر وعادة ما يكون أكثر صحة ونشاطًا من بقية أشقائه وأقرانه، الذين لم تتوفر لهم ظروف مماثلة لظروف ولادته من العوامل المادية والنفسية:
   - ❖ الوالدان في مقتبل الشباب.
   - ❖ الشهوة الجنسية متأججة والنشاط الجنسي لديهما مرتفع.
   - ❖ يتوفر عنصر الاستقرار النفسي بين الزوجين ووجود قدر من التوافق والانسجام.
2. طفل العطلات: وهو الطفل الذي يتم الحمل به بعد فترة انقطاع عن ممارسة الجنس بين الزوجين لأسباب طبيعية. ولطول فترة الإنقطاع أو قصرها علاقة بالعمر فكلما قل العمر تكون الشهوة أقوى وتقصر فترة الحاجة إلى الجنس، والعكس إذا تقدم العمر حيث تطول فترة الرغبة الجنسية.

3. طفل المشاكل: وقد أسميته طفل المشاكل لأن الحمل به يأتي عقب فترة انقطاع عن الجنس بسبب الخلافات التي قد تحدث بين أي زوجين. وهنا أيضًا ترتبط الرغبة والشهوة الجنسية بطول وقصر فترة الإنقطاع عن الجنس.
4. طفل الصور والأفلام الإباحية: اطلقت عليه هذا الاسم، نسبة للانتشار الواسع للصور والأفلام الإباحية التي أصبحت متوفرة، كما أنها تمثل عامل إثارة للجنسية بشكل كبير؛ الأمر الذي يجعل منها وسيلة محفزة ومثيرة للرغبة الجنسية.
5. طفل العقاقير: ويمكن أن نسميه طفل الفياجرا، فقد ظهر أسلوب آخر يهدف إلى تحقيق الاستمتاع بالجنس واطالة لحظاته، ألا وهو العقاير المنشطة جنسيًا كالفياجرا وغيرها، وأحسب أن الرغبة الجنسية الناتجة عن هذه العقاقير لا تقوم بذات الدور الذي تلعبه والرغبة الجنسية التي تتفجر بسبب طول فترة الإنقطاع عن ممارسة الجنس، فالأخيرة تتميز بأنها طبيعية وتنعدم فيها الآثار الجانبية التي تحدثها العقاقير.

. الحيوان والغريزة الجنسية:

إن الناظر لطبيعة العلاقة الجنسية، لدى معظم الحيوانات لاسيما الثديات منها، يجدها تحدث في شكل دورات متعاقبة تسمى بدورة الإشتهاء الجنسي، أو دورة التناسل والتكاثر، وتهدف دورة الإشتهاء الجنسي إلى تهيئة إناث الحيوان للتزاوج والحمل، ويتم توقيت الدورة بحيث يولد الصغار في وقت تتوفر لهم فيه أفضل فرص العيش[39]، فقد لوحظ أن التوالد يقل في المواسم التي تتسم بالجفاف، ويزداد في فترات الخصب والنماء. حيث تم التعرف على طبيعة الموسم التناسلي في كل من الحيوانات الأليفة والوحشية منذ قرون، وقد أوضحت الأبحاث تأثير العوامل البيئية (Environment) والمناخية (Encompassing) والغذائية (Nutritional)، إذ لاحظ علماء تربية الحيوان أن السائل المنوي المستجمع في الخريف كان يتسم بالكثافة من حيث عدد النطف؛ عند مقارنته بما تم جمعه في فصل الربيع[40].

لقد أودع الخالق، في خلقه مجموعة من الغرائز، وهي، من وجهة نظر علماء النفس وخاصة السلوكيين منهم، تقوم بالدور الأبرز والأهم في تشكيل السلوك الغريزي للكائن البشري(Homo Sapiens)، والغريزة الجنسية هي الطاقة الجامحة والجبارة والتي يصعب، إن لم يستحيل، السيطرة عليها في عنفوان نشاطها في فترتي المراهقة والشباب[41]، ومن رحمة الله بالإنسان أنه لم يجعل له دورة اشتهاء جنسي كتلك التي تعتري الكثير من الحيوانات والتي تتخللها فترة تتسم بشبقية جنسية أكثر وأشد ضراوة من دورة الاشتهاء الجنسي، تعرف بفترة اشتهاء الضراب أو

فترة الحرارة الجنسية، وتتفاوت فترة الحرارة الجنسية من كائن لآخر، وفي هذه الفترة يكون الحيوان أكثر شوقًا وأشد شبقية لممارسة العملية الجنسية[42]، وليست هناك من شك في أن هذه الشبقية العالية التي تعتري كثير من الثديات هي التي تعمل على الحفاظ على النوع من الإنقراض، كما أنها تعمل على الحفاظ على الصحة الجسدية، حيث تقي الجسم من الأمراض، إذ إن العيش في الطبيعة والبقاء في البرية يقوم على التنافس والصراع من أجل البقاء، وهنا يتجلى دور قوى الطبيعة الكونية التي تعمل على حفظ الأقوى والتخلص من الأضعف، ويتفق في ذلك كل من سبنسر[43] وداروين، فالأول يقول ببقاء الأصلح، أما الثاني فيرى: أن الإنتخاب الطبيعي، هو قوة غالبة دائبة التأثير في الأحياء، وأنها أعلى كعبًا بما لا يقاس عليه من قدرة الإنسان، فإن آثار الطبيعة لا يطاولها فن إنسان بحال من الأحوال[44]. ويواصل داروين حديثه: "وذلك يسوقني، بالطبع، إلى الكلام في ما أسميته، الإنتخاب التناسلي (Sexual Selection)[45]، فإن نتائج هذا الضرب من التناحر من الإنتخاب لا تؤول إلى أثر التناحر للبقاء بين الكائنات العضوية، ولا إلى مؤثرات الحالات الخارجية التي تحيط بالأحياء، بل إن نتائجه هي الغاية المباشرة لما يقع من التناحر بين أفراد أحد الزوجين، وهم الذكور، في سبيل الحصول على الإناث، ونتائج هذا الإنتخاب التناسلي لا تؤول إلى إلحاق الهلاك أو الانقراض بالأفراد التي لا يتثنى لها التغلب، كما هي الحال في الإنتخاب الطبيعي، بل الأفراد التي لا تقوى على حيازة الإناث يقل نسلها شيئًا فشيئًا"[46]. وبهذا يمكن القول بأن الانتخاب أو الانتقاء الطبيعي هو النشاط الطبيعي الذي يمنح الكائنات فرصة التزاوج والتوالد، وبذلك تتمكن من توريث صفاتها للأجيال التالية. ويعد الانتخاب حافزًا لعملية التكاثر الجنسي فضلاً عن أنه، مع تتالي الأجيال، سيعمل على الحفاظ على سيادة الصفات الوراثية والإكثار من أعداد من يحملوها في كل جيل لتصبح تلك الصفات سائدة وليست بمتنحية.

فإذا عقدنا مقارنة بين الحيوانات الداجنة والمستأنسة، وبين الحيوانات المتوحشة التي تعيش في الطبيعة فسنجد أن الأخيرة تتمتع بصحة جسدية أفضل كما أنها تكاد تخلو من العديد من الأمراض التي تصيب رصيفتها التي يقوم الإنسان بتربيتها واستيلادها وتكاثرها. ولعل في هذا دلالة قوية وإشارة لا تخفى على العين الفاحصة؛ على أن الغريزة الجنسية هي المسئولة مسئولية مباشرة عن الحفاظ على النوع وأيضًا الحفاظ على المناعة الطبيعية في الجسم والمتمثلة في تكاثر كرويات الدم البيضاء بغرض الدفاع عن الجسد ضد الأمراض الناجمة عن الجراثيم والبكتيريا الضارة، حيث يستخدم الجسم الجهاز المناعي المتأصل، والذي يعمل كحارس أول

عند منافذ دخول الجراثيم، أما في حال فشله في التصدي للغزو الجرثومي أو الفيروسي؛ فيتدخل الجهاز المناعي التكيفي ليتصدى للأجسام الممرضة، وهو جهاز متخصص حيث يعمل على استهداف خصومه بدقة عالية[47]. وقد استفاد خبراء تربية الحيوان من مراقبة السلوك الجنسي الطبيعي للحيوان في الطبيعة ومن ثم استفادوا من ذلك كهبة ربانية ومدرسة مجانية في الحفاظ على سلالاتهم المستولدة، من خلال الاهتمام بالغذاء مما أدى إلى زياة حجم السائل المنوي والنطف، وتهيئة البيئة والعناية الصحية، فقد أصبح بالإمكان ضبط الأمراض الجسيمة المؤثرة في التناسل، وتوقع فترات الخصوبة العالية بناءً على ملاءمة الطقس وتوفر العشب، إذ أثبتت الدراسات التي قام بها كل من: لاولي (Lasley)، وبوكارت (Bogart)، وأندرسون (Anderson) أن انتاج السائل المنوي في الثيران قد أصبح من الواضح أنه يعتمد على النسق الموسمي بالإشتراك مع العوامل المناخية[48].

. الغريزة والسلوك الجنسي:

يوجد فرق بيّن بين كل من السلوك والغريزة، فالسلوك مكتسب ومتعلم وقابل للتغيير والتعديل، بينما الغرائز فطرية طبيعية يولد الكائن الحي مزود بها، وهي تقوم بالعديد من الأدوار في حياة الكائن الحي، ويطلق علماء النفس، على كل سلوك فطري، ولا ينطوي على خبرة مكتسبة أو متعلمة، اسم السلوك الغريزي. ولعل الهدف من الجنس ليست اشباع الغريزة أو المتعة الجسدية، وإنما هو تحقيق أهداف وغايات سامية؛ وذلك لما تشتمل عليه من تأثيرات: طبيعية، حيوية، نفسية، واجتماعية[49]، لا يتسع المجال للحديث عنها هنا. بيد أننا نشير إلى أن الطاقة المستنفدة في ممارسة العملية الجنسية سرعان ما تعود إلى طبيعتها في أقرب وقت، وهي لا تؤثر على الجسد من الناحية الصحية، ففي دراسة أجريت على مجموعة من الثيران بغرض استنافد طاقتها الجنسية، من خلال جمع أكبر قدر من سائلها المنوي في عدة ساعات متتالية، وعند فحصها بعد مرور أسبوع وجُد أن كمية المني ونوعيته قد عادت إلى نفس الكمية التي كانت عليها قبل انهاكها باستخلاص سائها المنوي[50].

أليس في هذا السلوك الغريب ما يدعو إلى الدهشة والاستغراب!!؟؟، فإذا كان حجم السائل المنوي يعود إلى وضعه الطبيعي، بعد إنهاك جنسي واستنافد للطاقة الجسدية، خلال أسبوع فقط، في حين أن الحيوان في الطبيعة قد يظل موسمًا كاملاً أو أكثر دون أن يحصل على فرصة للتزاوج، وكأن الطبيعة تدرسنا نحن البشر، وتلفت أنظارنا إلى أن الرغبة والشهوة الجنسية

تزداد قوة وضراوة مع مرور الوقت مما يكسب الحيوانات المنوية، في الحيوان، المزيد من القوة للتكاثر والتوالد الطبيعي.

وسنسوق هنا نموذجًا استطاع أن يوجه الغريزة الجنسية ليحصل من خلالها على مبتغاه وهو الحصول على سلالات بشرية ذات سمات بدنية تمتاز بالقوة البدنية، إذ إن المواطن الإسبرطي كان يولد محاربًا، فيبدأ معركته الأولى مع قسوة رؤساء لجنة الفحص التي تتلقاه لحظة ميلاده فتعمل على فحصه، وتحكم عليه بالبقاء، إن كان سليمًا قوي البنية، أو بالموت في العراء إن كانت به علة، وفي حال حكمت اللجنة بموته فيجب ألا يطرف لأمه جفن، أما إن وجدت به القوة والجلد وحكمت ببقائه فهو يُنشأ على مبدأ عدم الشعور بالألم، ولا فرق في الاختبار بين ذكر وأنثى فكلاهم لابد أن يمر بالفحص.

نذكّر هنا بالفكرة التي تريد هذه الدراسة التركيز عليها، ألا وهي أن للغريزة الجنسية والرغبة الطاغية أثرها في ميلاد طفل يتمتع بالصحة البدنية وحتى العقلية الممتازة ومقاومة العلل والأمراض الجسدية؛ فقد اعتمد أهل إسبارطة على أسلوب أشبه بهذا الأسلوب حتى يتميز أطفالهم بصحة جسدية لا نظير لها مقارنة بغيرهم، فكانوا لا يسمحون بالزواج قبل سن العشرين، وفي نفس الوقت، هي السن التي يبدأ فيها الشباب الخدمة العسكرية الشديدة الصرامة، ولم يكن مسموحًا للزوج أن يلتقي زوجته إلا خلسة (يشبه هذا ما يحدث في حالات الحمل خارج إطار الزواج)، إلا أن الفرق هو أن الطفل هنا معترف به، بشرط أن يجتاز اختبار لجنة الفحص، وكيف لا يجتازه وهو محصلة شهوة جنسية طاغية بالغة القوة، فهي فرصة نادرًا ما تتاح للزوجين فيختلسانها خفية حيث تكون الشهوة الجنسية متأججة في كليهما فتتكون ثمرتها بذات القوة التي بذرت نطفتها في الأحشاء.

ويتلقى فتيان وفتيات، المجتمع الإسبرطي، تدريباتهم الرياضية معًا، والملفت هو أن الجميع كانوا يتلقون تدريباتهم وهم عراة كما ولدتهم أمهاتهم. ولنقرأ حديث لبلوتارك[51]، عن تلك التدريبات: يقوي العذارى أجسادهن بتمرينات العدو والمصارعة ورمي القصبة وقذف الرمح؛ والقصد هو أن تتاح الفرصة للأجنة التي سيحملنها، أن تستمد غذاءها من جسد قوي شهواني فيكونوا أفضل أبدانًا، وكذلك إذا ما اكتسبت أجسادهن قوة بهذه التمرينات الرياضية سهل عليهن أن يقاومن آلام الوضع، وعلى الرغم من أنهن كن يبدين عاريات لم تقع على أحد خيانة[52].

. خاتمة البحث:

اهتمت هذه الدراسة بموضوع الغريزة الجنسية وتأثيراتها الصحية، التي قد تمثل دعمًا لمناعة الجسم الطبيعية وبالتالي وقايته من الأمراض، والباحث يرجو أن يسهم بحثه، وغيره من البحوث، في انشاء مركز للجينوم البشري (قاعدة بيانات)، في العالم العربي والإسلامي، يعمل على تحديد هوية مجهولي النسب، فربما يكون إنشاء المركز صعبًا ولكنه ليس بمستحيل إذا استشرفنا المستقبل وآفاقه ورأينا الفوائد الجمة التي سيقدمها هذا المركز.

نخلص كل ذلك إلى أن الغريزة الجنسية لا يجب أن النظر إليها باعتبارها لحظات متعة حسية وجسدية، ولا على أنها غريزة حيوانية أو شيطانية، كما يراها البعض، وإنما يجب التفكير فيها باعتبارها غريزة إنسانية تتسم بقدر عال من الأهمية، ويجب النظر إليها على أنها مكون صحي يمكنه أن يحمي الأجساد ويقيها من كثير من الاختلالات ويكسبها الصحة الجسدية والعقلية معًا. كذلك، نخلص، على استحياء، إلى القول بأن هذه الفكرة التي تطرحها هذه الدرسة، يمكننا أن نطلق عليها تجاوزًا، "نظرية الشهوة والغريزة الجنسية"، وهي، في هذا الإطار، لا تعدو أن تمثل دراسة نظرية تعوزها التجربة والتطبيق العملي للوصول إلى نتائج محكمة.

وبناءً عليه يقدم الباحث في خاتمة بحثه نتائجه بشكل مختصر ومبسط ليكون أقرب إلى ذهن القارئ العادي. ويلي ذلك تقديم بعض التوصيات والمقترحات.

* النتائج:

- ❖ إن المواليد حديثي الولادة، من مجهولي الهوية، يتمتعون بقدر عال من المقاومة، تمكنهم من تجاوز المخاطر القاسية التي يمرون بها أثناء الحمل وعند الولادة وبعدها.
- ❖ تمثل الغريزة الجنسية حصان الشهوة الجامح، الذي يمكن للإنسان توظيفه وتوجيهه لتحسين الجهاز المناعي في جسم الإنسان، مما سيقلل من نسبة مخاطر الحمل والولادة.
- ❖ إن الغريزة والشهوة الجنسية لا يتوقف تأثيرها على الصحة والوقاية من العلل والأمراض الجسدية، بل إن ثمة علاقة تجمع بين تلكم الشهوة الجنسية المتأججة والمتوهجة، وبين توقد النشاط الذهني مع حدة الذكاء العقلي؛ مما سيسهم، مستقبلاً، في خلق وبناء الشخصية السوية المميزة، أو ما يمكن وصفه بالسوبرمان). Superman)

- إن من المفيد للفرد أن لا يقوم بممارسة الجنس إلا في ظل شهوة جنسية حقيقية تتولد عن رغبة طبيعية وليست مصطنعة لاسيما تلك المصطنعة من [1]خلال استخدام العقاقير الجنسية المنشطة.

*** التوصيات:**

- تحتاج هذه الدراسة النظرية إلى التطبيق العملي والتجربة المعملية، فنأمل في أن تجد من يقوم بتبنيها والإشراف على خطواتها العملية لتصبح واقعًا ملموسًا.
- لابد من العمل على منع التلميحات والإشارات المثيرة للأفكار الجنسية، لاسيما في الدعايات الإعلانية والأفلام وغيرها مما يثير الشهوة الجنسية.
- لا يجب النظر إلى الغريزة الجنسية باعتبارها غريزة حيوانية وممارسة شيطانية، بل يجب النظر إليه بشكل إيجابي للحصول على ما فيها من لذة جسدية وما ينجم عنها من ثمرة حيوية.
- لابد من إنشاء قاعدة بيانات للبصمة الوراثية (الحمض النوويDNA)، قاعدة بيانات تشكل خريطة وراثية (جينوم Genome)؛ وذلك للاستفادة من تلك الطفرة التقنية في إلحاق الأطفال مجهولي الهوية بذويهم، وذلك من خلال إنشاء مركز للجينوم البشري، وإلزام جميع أفراد المجتمع بإجراء فحص الحمض النووي، وحفظ تلك البيانات في الحاسوب مثلها مثال فصيلة الدم وجميع البيانات الشخصية الأخرى.
- بالإمكان الاستفادة من الإثارة الجنسية في علاج عدد من حالات العقم لدى الرجال؛ وذلك من خلال استثارة الرغبة الجنسية، لدى الطرفين قبل الجماع، بواسطة الصوت كمثير سمعي والصور كمثير بصري والمداعبة والملامسة كمثير جنسي حسي ..، مما سيساعد على توليد طاقة جنسية أكبر وبالالي
- يستمتع الطرفان بعملية جنسية كاملة الدسم.

الهوامش:

1/ (*) البحث يتناول قضية المواليد مجهولي النسب والهوية، في مجتمعنا الشرقي المسلم وغير المسلم، لاسيما وأن النظرة لمفهوم الحمل خارج اطار الزواج تختلف من مجتمع إلى آخر.

[2]/ (D.N.A) هو مادة أشبه بالحلزون أو اللولب، ولكنه ليس منفردًا وإنما هو لولب مزدوج، كما وصفه مكتشفاه، واطسن وكريك، لولبان يلتفان حول بعضهما كثعبانين في حالة تزاوج. (من كتاب حرب الجينوم ص: 51). وإذا نحونا إلى التبسيط قلنا أنه عبارة عن حروف الأبجدية، التي تساعدنا في كتابة الكلمات وتأليف النصوص.

[3]/ بثينة محمد الدخري يحي: دور بصمة الجينات الوراثية في اثبات النسب، مجلة تأصيل العلوم، ص: 190، العدد: 14، مارس2018م، مركز تأصيل العلوم بجامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم (السودان).

[4]/ جيمس شريف: حرب الجينوم، ص: 20، الهيئة المصرية العامة للكتاب (مصر) 2015م.

[5]/ ماهر بشاي وهارولد شيرايوك: المرشد الحديث في التوعية الصحية، ص: 11، دار الشرق الأوسط للطباعة والنشر (بيروت) 1986م.

[6]/ ماهر بشاي وهارولد شيرايوك: المرشد الحديث في التوعية الصحية، ص: 9، دار الشرق الأوسط للطباعة والنشر (بيروت) 1986م.

[7]/ أبو بكر بن أبي الدنيا: الإشراف في منازل الأشراف، ص: 11، موسوعة الشعر العربي.

[8]/ أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ: المحاسن والأضاد، ص: 274، المكتبة العصرية (بيروت) 2003م.

[9]/ نفس المصدر.

[10]/ صحيح مسلم، ج4، ص:1994.

[11]/ سعاد راصي: الرعاية الاجتماعية لمجهولي النسب دراسة ميدانية في إخدى مءسسات الرعاية الاجتماعية، مجلة البحوث التربوية والنفسية، جامعة بغداد، ص:450، العدد:50، 2016م.

[12]/ ماهر بشاي وهارولد شيرايوك: المرشد الحديث في التوعية الصحية، ص: 20، دار الشرق الأوسط للطباعة والنشر (بيروت) 1986م.

[13]، نفس المصدر.

[14]/ سحر الشيمى: اللقطاء.. سلاح البرا ة فى وجه المجتمع..، صحيفة المصري اليوم ، الإثنين، 29 أكتوبر 2012م.

[15]/ جمال شفيق أحمد، أستاذ علم النفس الإكلينيكى، ورئيس قسم الدراسات النفسية للأطفال بمعهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.

[16]/ عبد الخفيظ خوجة: الأطفال حديثو الولادة وعوامل الخطورة التي تهدد حياتهم ، الولادة المبكرة والاختناق والعدوى أهمها، جريدة الشرق الأوسط، الجمعة – 21 شهر ربيع الأول 1437 هـ – 01 يناير 2016م.

[17]/ http://www.rayaam.net/hiwar1.html

[18]/ د. حمد النيل حيدر حمد النيل، طبيب يعمل في العناية الصحية بأطفال دار المايقوما بالخرطوم.

[19]/ / التاج عثمان: الأطفال مجهولي الأبوين.. عندما يظلم المجتمع مرتين، صحيفة الراي العام، المركز السوداني للخدمات الصحفية نشر في المركز السوداني للخدمات الصحفية 1- 02 – 2010م.

[20]/ منى عبد الله الفكي مديرة مشروع الرعاية الأسرية البديلة، بالخرطوم.

[21]/ صحيفة الرأي العام 1- 02 – 2010م.

[22]/ المصدر: صحيفة اليوم السابع المصرية، السبت 27-12-2014م.

[23]/ موقع النيلين www.alnilin.com

[24]/ إبراهيم الطيب، صحيفة المصري اليوم: السبت 27-12-2014 م.

[25]/ إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفدا: تفسير ابن كثير ج4، دار الفكر (بيروت) 1401هـ.

[26]/ تفسير الجلالين: جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، ص: 752، دار مروان (بيروت) 1974م.

[27]/ محمد بن خلف بن حيان الملقب بوكيع: أخبار القضاة، ص: 70، من موسوعة الشعر العربي www.arapoetry.com

[28]/ الموسوعة العربية العالمية إصدار 2004م.

[29]/ ديوان عبد الرحمن بن حسان بن ثابت، ص: 1، من موسوعة الشعر العربي www.arapoetry.com

[30]/ موسوعة الشعر العربي اصدار 2004م.

[31]/ محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون: التذكرة الحمدونية، ص: 462، موسوعة الشعر العربي 2004م.

[32]/ نفس المصدر.

[33]/ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: المحاسن والأضداد، ص؟؟، دار الجيل (بيروت) 1997م.

[34]/ أبوبكر عبد الله بن محمد (ابن أبي الدنيا): حلم معاوية، ص: 20، دار البشائر للطابعة والنشر والتوزيع (دمشق) 2002م.

[35]/ كارن بلوك مونتال: ستيف جوبز، ص: 18، ترجمة: عبد المقصودعبد الكريم، مؤسسة قطر للنشر (قطر) 2012م.

[36]/ سلامة موسى: حرية الفكر وأبطالها، ص: 147، وزراة الثقافة والفنون والتراث (قطر) 2012م.

[37]/ ماهر بشاي وهارولد شيرايوك: المرشد الحديث في التوعية الصحية، ص: 16، دار الشرق الأوسط للطباعة والنشر (بيروت) 1986م.

[38]/ الموسوعة العربية اصدار 2004م.

[39]/ الموسوعة العربية العالمية، إصدار 2004م. (www.intaaj.net).

[40]/ أنيوس جي بيري (Enos J Perry)، وآخرون (مجموعة علماء): التلقيح الاصطناعي لحيوانات المزرعة، ص: 139، ترجمة: خسين عبد الكريم السعدي، مطبعة جامعة روجيرز وجامعة نيوجيرسي (أمريكا) 1968م.

[41]/ أنظر قصة سيدنا يوسف، عليه السلام، وزليخا (امرأة العزيز) في القرآن العظيم، وكتب التفاسير والسير التي تناولتها بكثير من التفصيل.

[42]/ الموسوعة العربية العالمية إصدار 2004م.

[43]/ هربرت سبنسر :1820 – 1903م، فيلسوف بريطاني، حاول تكوين فلسفة شاملة على أساس الاكتشافات العلمية في عصره. تأثر سبنسر كثيرًا بعالم الطبيعة الإنجليزي تشارلز داروين.

[44]/ تشارلز داروين: أصل الأنواع، ص: 132، ترجمة: إسماعيل مظهر، دار التنوير للطبعة والنشر، (بيروت)، ط3، 2015م.

[45]/ الإنتخاب التناسلي هو الاختيار عن طريق الذكر والأنثى.

[46]/ تشارلز داروين: أصل الأنواع، ص: 153، ترجمة: إسماعيل مظهر، دار التنوير للطبعة والنشر، (بيروت)، ط3، 2015م.

[47]/ لوك أنيل وآخرون: الأمراض المعدية وعلاجها، ص: 335، تعريب: أيمن توفيق، الهيئة المصرية العامة للكتاب (مصر) 2012م.

[48]/ أنيوس جي بيري (Enos J Perry)، وآخرون (مجموعة علماء): التلقيح الاصطناعي لحيوانات المزرعة، ص: 146، ترجمة: خسين عبد الكريم السعدي، مطبعة جامعة روجيرز وجامعة نيوجيرسي (أمريكا) 1968م.

[49]/ الموسوعة العربية العالمية إصدار 2004م.

[50]/ أنيوس جي بيري (Enos J Perry)، وآخرون (مجموعة علماء): التلقيح الاصطناعي لحيوانات المزرعة، ص: 139، ترجمة: خسين عبد الكريم السعدي، مطبعة جامعة روجيرز وجامعة نيوجيرسي (أمريكا) 1968م.

[51]/ بلوتارك (46؟ – 120م؟)، كاتب إغريقي وراوي تراجم، اشتُهر نتيجةً لمؤلَّفه الحياة المتوازية لليونانيين والرومانيين المعروفين.

[5252]/ برتراند رسل: تاريخ الفلسفة الغربية، ج1، ص: 172، ترجمة: زكي بجيب محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب (مصر)2012م.